اما شلومو فقد كان يواصل الخط الذي بدأ : « فعندما تذهب الى مكان ما تكون فيه انت الاخر معرضا للموت ـ هذا شيء ، وعندما تذهب الى مكان يكون الاخرون فيه فقط معرضين للموت ، وما عليك الا ان تشاهدهم اثناء ذلك ـ فهذا شيء اخر تماما ، هذا ما افكر به » ٠

ـ « انت ايضا ! » صرخ يهودا ، « لا تفكر اكثر مما ينبغي ٠ وما دمت الى هذا الحد كذلك ، فانك تستطيع الذهاب معهم سوية ، الى حيث يذهبون ، اذا كنت الى هذا الحد كذلك ! » ٠

ـ « لا تصرخ به » ، صرخ به شلومو ، « فانني لن اسألك الى اين اذهب » ، قال ذلك واستدار مبتعدا ٠

ـ « متأثرون ! » قال يهودا للعالم بأسره وليس لشخص محدد ما « ، كنت اود لو اني ارا ـ هم والعرب يحتلون قريتـ ـ هم ! »

ـ « ولهذا بالذات » ، شرعت قائلا ٠

ـ « ما الذي بالذات ! ان احدا لم يطلب اليهم ان يبدأوا هذه الحروب وهذي المشاكل ٠ الاتقياء الكبار ٠ لقد سفكنا الكثير من دمنا لاجلهم ! هؤلاء الرحل ! فليأكلوا ما طبخوا بأنفسهم ! » ٠

رأينا امرأة تمر حينئذ في جماعة من ثلاث ـ اربع نساء اخريات ٠ كانت تمسك يد طفل يقارب السابعة ٠ كان بها شيء خاص ٠ كانت تبدو حازمة ، متمالكة ، صلبة بحزنها ٠ كانت الدموع تنهمر على وجنتيها وكأنها ليست دموعها ، والطفل ينشج بما يشبه « ماذا فعلتم بنا » مزموم الشفتين ٠ وبدا لوهلة انها الوحيدة التي تدرك ما الذي يحدث بالضبط هنا ، الى الحد الذي شعرت فيه بالخجل امامها ، فغضضت الطرف ٠ كان ذلك وكأنه صرخة تستغيث من خلال خطوها ، اشبه ما تكون « والملعونون » أكره ٠ رأينا كيف انها كانت اسمى من ان تعيرنا ولو ذرة من الانتباه ٠ ادركنا انها ام ـ لبؤة ، رأينا كيف ان تجهم التمالك للنفس وارادة التحمل يزيد من قسمات وجهها صلابة ٠ فكيف بها الان ، وعالمها كان قد باد ـ لقد ابت الانكسار امامنا ، ومتعاليان بآلامهما واحزانهما على وجودنا ـ الخسيس الآثم ـ مرا يواصلان طريقهما ، وفي خلد الطفل رأينا كذلك ذلك الشيء الذي كان يدور ، والذي لا يمكن ان يكون حين يكبر الا حية سامة ، ذلكم هو الذي الان بكاء طفل قاصر ٠

تكشف لي كالبرق شيء فجأة ٠ كل شيء دفعة واحدة كما لو كان يبدو مغايرا ، بل على اصح : المنفى ، ها هو ذا المنفى ٠ هكذا هو المنفى ٠ هكذا يبدو المنفى ٠

لم استطع البقاء في موطني ٠ مكاني لم يعد يحملني ٠ انطلقت ودرت الى الجانب الاخر ٠ كان العمي يجلسون هناك ٠ اسرعت اتجنبهم ٠ عثرت الثغرة ، وخرجت الى القسيمة المسيجة بالصبار ٠ كانت الاشياء تتكدس في داخلي ٠

لم اكن في المهجر مرة ـ حدثت نفسي ـ لم اعرف ولو مرة كيف يكون ٠٠٠ ولكنهم حدثوني ، قصوا علي ، علموني ، ثم عادوا ولقنوني في كل زاوية ، في الكتاب ، في الصحيفة ، وفي كل مكان : المنفى ٠ عزفوا على كل اوتاري ٠ سخط شعبنا على العالم : المنفى ! لقد كان في ، كما يبدو ومع حليب امي ٠ ما الذي فعلناه هنا اليوم ؟٠